Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النشاطات الفكرية وكان هدف بعض الأدباء عهد ذاك السعي للوصـول إلى لغة أقدر على توصيل آرائهم وأفكارهم إلى أكبر قطاع ممكن من القراء .

وإذا ما تتبع القارىء دراسة سبنسر ، فإنه يجد مؤلفها قد عمد إلى عرض عدد من المزايا للكتابة الأدبية القادرة على التوصيـل : وفي عرضـه هـذا يدرس أسس اختيار المفردات والبنية الأدبية للجملة ، وتكوين المقاطع (paragraphs) والفصول ، والتأليف الكلي للعمل الأدبي . والمفاجأة الكبرى تظهر عندما يذكر سبنسر مبدأين يراهما أساساً في الكتابة الجيدة وهما الاقتصاد على انتباه وتـأثر السامع والقارىء :

(٤٨)Economizing the reader's or hearer's attention and sensibility.

بات من الواضح الآن أن كل هذه الأمور في دراسة سبنسر ، بتفاصيلها الـدقيقة تـدخل في صلب تـركيب وتطور كتـاب جبر ضـومط « فلسفة البـلاغة » ! ومن الواضح أيضاً ، أن جبر ضومط قد نقـل مقاطـع ، بل صفحـات ، عديـدة من دراسة سبنسر إلى العربية لكن من غير أن يعلن عن مصدر هذه الأفكار أو الأصل الذي استمد منه هذه المادة التنظيرية للفعـل البلاغي والكتـابة الأدبيـة . فجبر ضومط يذكر عدداً لا بأس به من الأفكار حول دور اللغة باعتبارها مجموعة رموز لنقل الأفكار ، وهذا ، في الواقع ، نقل مباشر من عمل سبنسر(٤٩) . وضومط يحلل عمل القدرة العقلية للقارىء مقـدماً أمثلة ونمـاذج من الآداب الغربيـة ؛ والحديث برمته هو نقل عن دراسة سبنسر(٥٠) . يضاف إلى كل هذا أن رسـالة ضومط من كتابه ، والتي تتمحور حول « الاقتصاد على انتباه ومتأثرية السامع » ليست سوى ترجمة حرفية لمبدأي سبنسر .

ويمكن للمرء أن يقول ، بعد هذا العرض ، إن جبر ضومط أسس كتابـه « فلسفة البلاغة » على دراسة هربرت سبنسر The philosophy of style . ولكن هل من العدل أن يعتبر الباحث عمل جبر ضومط مجرد « النسخة العربيـة » من دراسة سبنسر ؟ . إن هدف سبنسر ، والذي أعلنه هو في مطلع دراستـه ، كان الحض على استعمـال المفـردات ذات الأصـل الإنكليـزي والابتعـاد عن تلك المتحدرة من أصل لاتيني أو يوناني . إضافة إلى هذا ، فإن سبنسـر يستخلص